مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد7،العدد 2 – جوان 2020

# البعد التاريخي لمنطقة تلمسان 1836م-1842م

# the historical dimension of Tlemcen 1836-1842

**وليد صفراوي، مخبر توثيق الشعر الشعبي الجزائري جامعة تلمسان، الجزائر.**
**walid.sefraoui@univ-tlemcen.dz**
**أ.د سعاد يمينة شبوط ، مخبر توثيق الشعر الشعبي الجزائري جامعة تلمسان، الجزائر.**
**souadchebout@yahoo.com**

**تاريخ التسليم:(2019/09/07)، تاريخ التقييم:(2020/01/09)،تاريخ القبول:(2020/03/14)**

ملخص :

تمثّل الدراسات التاريخية المونوغرافية محطة مهمّة لكتابة التاريخ الوطني، من خلال إيلاء الإهتمام للبحوث الأكاديمية المحلية بالتعمّق في حيثياتها، نظير تحسّن ظروف البحث العلمي،لاسيما في ظلّ التشبّع بالدراسات التاريخية العامة، وجب الإنتقال إلى التاريخ المحلّي. ضمن هذا السياق تولّدت لدينا الرغبة الجامحة لخوض غمار البحث في منطقة تلمسان بإستقراء رصيدها التاريخي، و رصد أهمّ الأحداث التاريخية التي عرفتها خلال الفترة الممتدّة من 1836م إلى غاية 1842م، والتي ستساهم في إثراء المدرسة التاريخية الجزائرية برصيد علمي أدق، وإستكمال مرحلة بنائها المنشود.

**الكلمات المفتاحية:** الدراسات التاريخية المونوغرافية، التاريخ الوطني، منطقة تلمسان، التاريخ المحلّي، الفترة الزمنية 1836-1842.

**Abstract :**

Monographic historical studies represent an important station for the writing of national history, by Through interest in local academic research in depth, for the improvement of the conditions of scientific research and the abundance of scientific, especially in light of the general historical studies, the transition local history.

With in thiscontext, we have the desire, to explore the Tlemcen region by extrapolating its historical record, And monitoring the most important historical events that I knewduring the period of time from 1836 to 1842, which will contribute to the enrichment of the Algerian Historical School with a moreaccurate scientific knowledge and completion of the construction phase it seeks.

**Keywords:**Monographichistorical studies,National History, Tlemcen, Local History, Time Period 1836

* **المؤلف المراسل: وليد صفراوي ،الإيميل: walid.sefraoui@univ-tlemcen.dz**

**مقدمة:**

يضمّ البعد التاريخي لمنطقة تلمسان رصيدا علميّا أوفر من خلال جملة من الأحداث التي عرفتها المنطقة خلال الفترة الزمنية الممتدّة من 1836م إلى غاية 1842م، فأردنا من خلال هاته الدراسة إبراز الدور التاريخي للمنطقة وأهمّ الأحداث التي عايشتها خلال الفترة الزمنية السالفة الذكر بالتحليل والتعمّق في حيثياتها في شكل دراسة مونوغرافية. وعليه: فما هي أهمّ المحطات التاريخية التي عرفتها منطقة تلمسان خلال الفترة الزمنية الممتدّة من 1836م إلى غاية 1842م؟.

**2- البعد التاريخي لتلمسان:**

**2-1 الإستعمار الفرنسي لمنطقة تلمسان:**

بعد توقيع معاهدة الإستسلام في 05 جويلية 1830م وسقوط مدينة الجزائر في يد المستعمر الفرنسي، تلتها بعد ذلك سقوط بقية المدن الجزائرية وعلى رأسها مدينة وهران والتي كانت تحت قيادة الباي حسن وذلك إبتداءا من سنة 07 جانفي 1831م.

بعد عدّة محاولات قامت بها الجيوش الفرنسية في عهد قائدها العام دي بورمون، ليواصل إبنه النقيب اميدي بورمون نهج الحملات العسكرية على المنطقة إبتداءا من 11 أوت 1830م، حينما تمكنت قواته من إحتلال المرسى الكبير دون قدرتها على التوغّل داخل المدينة نتيجة للمقاومة الشديدة التي جوبهت بها قواته، و التي تسببت في مصرع اميدي بورمون (الحسني، 1994، ص 92).

إنّ عدم الرضا الشعبي وتذمّرهم من السياسة التعسّفية الممارسة في حقّهم من قبل الباي حسن بايلك الغرب، لم يعد أيّ أحد يأتمر بأوامره، فعمّت الفوضى.

الأمر الذي دفع بالباي حسن إلى البحث عن مسلك آمن ينقذه من التهديدات التي أصبحت تهدّد حكمه، لذلك حاول الإتصال بالشيخ محي الدين، فقوبل طلبه بالرفض لتحمّل المسؤولية في ظلّ هاته الظروف التي ساهم في تأزيمها بنفسه.

في خضمّ هاته الظروف كثّفت القوات الفرنسية من محاولاتها على مدينة وهران بقيادة الجنرال دامريمون يوم 04 جانفي 1831م، أفرزت إستسلام الباي حسن فتمّ نقله إلى الجزائر العاصمة ثمّ إلى الإسكندرية إبتداءا من 07 جانفي 1831م (حرب، 2004، ص49) .

وفي ظلّ هاته المستجدّات التي عرفها بايلك الغرب و إنهيار نظام حكم الباي حسن، توصّل الأعيان والمرابطون بالتنسيق مع محي الدين والد الأمير عبد القادر، إلى ضرورة مجابهة قوات المستعمر الفرنسي بكلّ ما أوتوا من قوّة، لكنّ الأمر كان يحتاج إلى دعم مادي و سلطة قوية.

الأمر الذي جعل الشيخ محي الدين يطرح فكرة الدخول تحت حماية السلطان المغربي مولاي عبد الرحمان، فكان أهل تلمسان قد راسلوا السلطان في هذا الشأن.

وكنتيجة لذلك إنتقلت الوفود محمّلة بالهدايا، معلنين الولاء و الطاعة لمولاي علي، غير أنّ الأمور لم تكن كما كانوا يتوقّعون، جراء تصرقاته السيّئة تجاههم (الحسني، 1994، ص93).

إنّ الفشل الذي مني مولاي علي في تسيير أمور حكمه بالغرب الجزائري، وعجزه تقديم خطط مثلى لمجابهة المستعمر الفرنسي، بالإضافة إلى التهديدات التي مارسها الفرنسيّون على السلطان المغربي وإجباره على سحب ممثّله من الجزائر وعدم التدخّل في شؤونها، وذلك عقب إرسال الجنرال دامريمون Damremont في فيفري 1831م العقيد أوفراي Auvray إلى السلطان المغربي للأمر السالف الذكر(الحسني، 1994، ص94).

في ظلّ التهديدات الفرنسية للمغرب الأقصى، جعلت السلطان المغربي يسحب ممثّله، فلم يجد سكان الغرب الجزائري حلاّ آخر، إلاّ بالإسراع إلى الشيخ محي الدين و ألحوّا عليه بقبول المبايعة، غير أنّه رفض ذلك وقدّم إبنه عبد القادر ليقود المقاومة المسلحة ضدّ المستعمر الفرنسي (Pellissier, 1854, p30).

**2-1-1 الحملة الفرنسية الأولى على مدينة تلمسان 13 جانفي 1836م:**

بعد مباشرة قوات المستعمر الفرنسي إحتلالها لمدن الغرب الجزائري، و بعد نجاحهم في إحتلال مدينة معسكر 09 ديسمبر 1835م، وجهوا صوب أنظارهم نحو مدينة تلمسان بشنّهم لحملة عسكرية بتاريخ 13 جانفي 1836م بقيادة المارشال كلوزيل، بإعتبارها ثاني أهمّ مدينة للأمير عبد القادر بعد مدينة معسكر.

في ظلّ بروز جملة من المؤشرات المشجعة على نجاح الحملة العسكرية، منها أنّ مصطفى بن إسماعيل و الكراغلة المحاصرين داخل قلعة المشور كانوا يحثّونه على التعاون معهم لتسليم المدينة، و أنّ قبيلة الأنجاد ستهاجم قائد تلمسان إبن نونة وأتباعه الموالين للأمير قبل وصول الحملة(تشرشل، 2009، ص 104) ، ناهيك عن الحملة التي شنّها الأمير عبد القادر لنجدة إبن نونة والإنتقام من الأنجاد والكراغلة.

هذا ما أجبر مصطفى بن إسماعيل والكراغلة على دخول حصن المشور، بعد أن قتل منهم 60 رجلا ثمّ عمل بعد ذلك على ملاحقة قبيلة الأنجاد وألحق إصابات خطيرة بقائدهم إبن الغماري (Pellissier, 1854, pp 42-44).

على إثر هاته المستجدات تحرّك المارشال كلوزيل من مدينة وهران على رأس قوة عسكرية تعدادها 7500 جندي وضابط، مشكلة من ثلاثة فرق عسكرية و هي:

الفرقة الأولى: بقيادة الجنرال بريجو Perregaux وتضمّ:

-لواء قناصة إفريقيا،-الفيلق 17،-قوات من أهالي قبيلتي الزمالة و الدوايرة،-04 سرايا من الزواف،-كتيبتان هندسة،-قطعتان مدفعية (تشرشل، 2009، ص 107).

الفرقة الثانية بقيادة الجنرال دارلانج D'Arlnges وتضمّ:
-الفيلق الأول من الفرقة الإفريقية،-فيلق 66،-قطعتان مدفعية.
الفرقة الثالثة بقيادة العقيد فيلموران Vilmorin وتضمّ:
-الفيلق 11،-قطعتان مدفعية.

وفي يوم 13 جانفي 1836 تمكنت قوات المارشال كلوزيل من دخول مدينة تلمسان دون مقاومة تذكر، إذ حظي بإستقبال يهود و كراغلة المدينة و معهم مصطفى بن إسماعيل، الذي نسّق مع قوات المستعمر الفرنسي وأعلمهم بيوم قبل الوصول أن الأمير عبد القادر وفرسانه وقائد تلمسان إبن نونة وكلّ سكان المدينة من الحضر خرجوا من المدينة بمجرّد سماعهم بإقتراب الجيش الفرنسي من المدينة(Pellissier, 1854, p44).

بعد مرور يوم من الإحتلال الفرنسي للمدينة، عمد المارشال كلوزيل إلى تشكيل قوّة عسكرية تضم فرقتيه الأولى والثانية بالإضافة فرسان الحاج المزاري وأتراك وكراغلة تلمسان، لملاحقة قوات الأمير عبد القادر في الجهة الشرقية من المدينة.

الأمر الذي أدّى إلى وقوع إشتباكات في عوشبة يوم 15 جانفي 1836م، أودت بحياة 50 شخص من أتباع الأمير عبد القادر، أغلبيتهم من الفارين من مدينة تلمسان، وبعدها إنسحب الأمير عبد القادر إلى جهة مكرة ما بين سيدي بلعباس و معسكر (Pellissier, 1854, p44).

وكنتيجة لذلك أرغمت العديد من العائلات و المقدّر عددهم في حدود 2000 شخص أغلبيتهم من النساء و الأطفال على العودة إلى المدينة بعدما فرّوا إلى الجبال(Pellissier, 1854, p45)، كما تمّ فرض غرامة مالية على الكراغلة تعويضا لتكاليف الحملة و الحامية العسكرية التي أقامها بتلمسان، إذ ترك حامية عسكرية قوامها 500 جندي تحت قيادة النقيب كافينياك، قبل عودته إلى وهران عبر رشقون (Quesnoy, 1851, p293).

**2-2 فترة حكم الأمير عبد القادر لمدينة تلمسان 1837-1842:**

بعد إنتهاء فترة الوجود العثماني بالجزائر في ظلّ توقيع الداي حسين لمعاهدة الإستسلام للمستعمر الفرنسي 05 جويلية 1830م ثمّ بايلك الغرب في 07 جانفي 1831م، وإنحصار السلطة العثمانية بقلاع تلمسان و ضواحيها.

على ضوء هاته المتغيرات السياسية والعسكرية التي عرفتها الجزائر، بدأت المقاومة الشعبية، وإلتحاق "عبد القادر بن محي الدين" بالمتطوّعين للجهاد تحت قيادة أبيه محي الدين، فكان أوّل إشتباك مع عساكر الفرنسيين في معركة خنق النطاح الأولى ماي 1832م.

و نظرا لما كان يتمتّع بع الأمير عبد القادر من مؤهّلات و كفاءة عالية في فنون الحرب والقتال، الأمر الذي جعله يتولّى قيادة الجيش خلفا لأبيه، بعد مبايعة القبائل العربية له في 27 نوفمبر 1832م وعمره أربعة وعشرون سنة (تشرشل،2009، ص ص 85-87).

بعد إنقضاء بضعة أشهر على مبايعة الأمير عبد القادر، أعلن مسيرته وتوجهه نحو تلمسان في جويلية 1833م، إلى أن أدرك جيشه أسوار قلعة المشور والتي جوبهت بردّ فعل رافض لدخولهم إلى القلعة من قبل الكراغلة، بعدما قاموا بصدّ مداخلها.

الأمر الذي جعل الأمير عبد القادر يعود أدراجه إلى معسكر، نتيجة لعدم إمتلاكه العتاد الكافي لمواجهتهم خاصة سلاح المدفعية، بدلا من المخاطرة للدخول في مقاومة معهم (Piesse, 1889, p43). فالرفض المبدئي لقوات الأمير عبد القادر من قبل الكراغلة، مردّه إلى إعتقادهم ألاّ يوجد في الجزائر أيّة قوّة قادرة على ملء الفراغ الذي تركته السلطة العثمانية، بإستثناء القوة الفرنسية التي رأوا فيها تمتلك كلّ المؤهلات كجيش منظّم و عصري، يحميهم من الإندثار. (Donop, 1908, p121)، ممّا سهّل مأمورية الجيش الفرنسي للسيطرة على المدينة و قلعة المشور يوم 13 جانفي 1836م في عهد المارشال كلوزيل، والإعلان عن تأسيس حامية عسكرية بها بقيادة النقيب كافينياك.

إنّ الإحتلال الفرنسي لمدينة تلمسان جعل الأمير عبد القادر و قواته، ينجحون في فرض حصار عسكري خانق على قلعة المشور يوم 25 أفريل 1836م، بعدما تمكّن من إلحاق هزيمة نكراء بالقوات الفرنسية المرابطة بوادي يسر و تافنة، قتل فيهم حوالي 300 جندي وأصيب قائدها الجنرال دارلانج بجروح خطيرة(Dieuzaide, 1880, p61) .

الأمر الذي جعل من قوات الإحتلال الفرنسي تعترف ضمنيّا للأمير عبد القادر سنة 1837م بقوّته و سيطرته على منطقة تلمسان، رغم المعارك التي كان يفشل فيها من حين لآخر، محاولا إستغلال هذا الإعتراف لإسترجاع مكانته العسكرية و إعادة تموين المقاومة بكلّ ما تحتاجه من دعم لوجيستيكي، من إطلاق سراح السجناء الجزائريين، وتسليمهم له وعلى عدّة مرات للبارود والرصاص والفولاذ والكبريت الأصفر.

وفي مقابل ذلك تعهّد الأمير عبد القادر بتموين المدينة بكلّ ما تحتاج إليه المدينة من غذاء ومواشي (Pellissier, 1854, p197)، وهو ما تجسّد في معاهدة تافنة 30 ماي 1837م.

وبذلك يكون الأمير عبد القادر قد كسر شوكة المحتلّ الفرنسي، بإستسلام النقيب كافينياك للبوحميدي الولهاصي خليفة الأمير عبد القادر على مدينة تلمسان ومغادرتهم لها نحو وهران يوم 12 جويلية 1837 بعد حوالي سنة و نصف ولو بشكل مؤقت.

فكان دخول الأمير عبد القادر للمدينة مبنيا على موكب و تنظيم خاص، يتقدّمه حرسه الخاصّ يليه خليفته مصطفى بن التهامي وزعيم الحضر بن نونة و آلاف من الخيالة و فرسان القبائل، آمرا بحرق البخور لطرد رائحة العدوّ و ذكرى الإحتلال الفرنسي لها، متجها بعد ذلك نحو مسجد المدينة ملقيا خطبته هناك للدلالة على جلالة الحدث و عظمته، وعيّن البوحميدي الولهاصي كخليفة له بالمدينة، مطالبا من خلاله بجملة من الإصلاحات داخل القلعة، إذ كان البوحميدي يعقد مشاوراته و يستقبل الوافدين عليه ويحكم بين الناس في أمور دنياهم.

عمل الأمير عبد القادر وخليفته في المدينة البوحميدي بعد ذلك على رأب الصدع بين الحضر والكراغلة، ساعين من وراء ذلك إلى تجسيد وحدة الكلمة ووحدة الموقف و نبذ الخلافات، ما يبرز لنا أخلاق الأمير القادر السامية، حتى في تعاملاته مع المخالفين له في الدين والعقيدة، بشهادة الفرنسيين أنفسهم في تعامله و المواقف المتخذة من طرفه تجاه الكراغلة؛ إذ سجّل L.Piesse.J.Canal بقوله: "إتفقنا على الإعتراف له بروح العدالة الكبيرة، أمّا سلوكه فلم يكن يستثنه نبل أو كرم تجاه كراغلة تلمسان الذين كان يحميهم ضدّ أحقاد العرب و كراهية الحضر". (Piesse, 1889, pp50-51)

لكنّ جبن القيادة العسكرية الفرنسية جعلتهم يعملون كلّ ما في وسعهم لنقض معاهدة تافنة، وهو ما حدث بالفعل في خريف 1839م وتجديد العهد مع القتال، وعزم الماريشال فالي Valée على إخضاع شرشال، المدية، مليانة في الوسط، ثمّ ضرب قواعد الأمير عبد القادر بالشلف ومساعدة عمالة وهران في جانفي 1840م (العربي، 1982، ص190).

سعى الأمير عبد القادر كردّ فعل على ما أقدمت عليه قوات الإحتلال الفرنسي إلى مهاجمة قواتهم، بعدما أمر خليفته بمعسكر بن التهامي بمهاجمة مزغران في مستغانم و تشكيل معسكر من 8000 من الخيالة بجوار وهران، أمّا البوحميدي فكان يحتلّ معسكرين آخرين ليسا ببعيدين عن هناك للمراقبة (Andry, 1868, p48). في الوقت الذي كانت تنعم فيه مدينة تلمسان بالسكينة والهدوء إلى غاية ديسمبر 1841م(Berteuil, 1856, p115) ، والتي سوف تعرف حدثا مهمّا تمثّل في حدوث تحالف إستراتيجي ما بين إدارة الإحتلال الفرنسي ومحمد بن عبد الله الذي فضّل عمالته للمستعمر الفرنسي بعدما خان الأمير عبد القادر فأعلنوا الحرب ضدّ هذا الأخير على ضفاف وادي تافنة

دخلت المعركة القائمة بين قوات الأمير عبد القادر والإحتلال الفرنسي على منطقة تلمسان، فصلها الأخير، حينما خرج المستعمر الفرنسي بتعداد هائل بقيادة الجنرال بيجو، لإنتزاع المدينة بشكل نهائي من قبضة الأمير عبد القادر، والتي أدركتها يوم 31 جانفي 1842م دون مقاومة تذكر؛ إذ وجدت المدينة شبه خالية من السكان، بعدما عمد البوحميدي الولهاصي إلى إخلائها آخذا السكان معه (Plée, 1866, p36).

**2-2-1 أهمّ معارك الأمير عبد القادر ضدّ الإستعمار الفرنسي بمنطقة تلمسان:**

بعدما تمكّنت قوات المستعمر الفرنسي بقيادة المارشال كلوزيل من إحتلال مدينة تلمسان، لجأ إلى محاولة تأمين الطريق الذي يربط بين تلمسان ورشقون الساحلية، كي تسهّل عليه عملية وصول التموين، فإتجه نحوها وأقام مركزا عسكريا للغرض السالف الذكر.

غير أن سكان منطقة تلمسان لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام ما أقدمت عليه قوات المستعمر الفرنسي، بل بادرت إلى إعلان جملة من المعارك ضدها.

*** معركة تافنة و سبعة شيوخ 26-27 جانفي 1836م:**

أثناء إقدام المارشال كلوزيل على تأمين الطريق من تلمسان إلى رشقون وإقامته لمركز عسكري هناك، فاجأته قبائل تافنة ومحاصرته له ولقواته بقيادة خليفة الأمير عبد القادر البوحميدي الولهاصي من كلّ جهة. إلى جانب الدعم الذي لاقوه بإلتحاق الفرسان النظاميين بقيادة الأمير عبد القادر؛ إذ تمكّنوا من السيطرة على المرتفعات الشرقية والغربية عند إلتقاء وادي يسر وتافنة، فبدأت الإشتباكات بين الطرفين وإعتماد البوحميدي على أسلوب الكرّ والفرّ، في الوقت الذي كانت فيه فرسان الأمير عبد القادر تؤمّن له التغطية من الجهة الأخرى.

وفي اليوم الموالي قطعت قوات الأمير عبد القادر الطريق أمام المارشال كلوزيل، بتمركزها في المكان المسمى سبعة شيوخ، حيث الممرات الصعبة و كثرة المرتفعات، أين دارت معركة حامية الوطيس يوم 27 جانفي 1836م، خلفت عددا من القتلى من الجانبين(Quesnoy, 1851, p293).

إلاّ أنّ الأمر الذي أضفى قوّة إضافية للأمير عبد القادر و فرسانه، هو وصول الإمدادات و الدعم الكبير لا سيما من القبائل الواقعة أقصى الغرب حتى وصلت قواته إلى حدود 10 آلاف من المتطوّعين، ممّا أجبر المارشال كلوزيل على العودة إلى تلمسان يوم 28 جانفي 1836م مساءا.

وفي يوم 07 فيفري 1836م عاد المارشال كلوزيل أدراجه نحو وهران منتشيا بهزيمة، شكّلت إنتصارا معنويا كبيرا للأمير عبد القادر و قواته، زاد من إلتفاف قبائل تافنة حول الخليفة البوحميدي الولهاصي (Pellissier, 1854, p54).

الأمر الذي قوّى من عزيمة الأمير عبد القادر ودفعه لمواصلة التحدّي لدحض قوات المستعمر الفرنسي وعملائه.إنّ النجاح الذي حقّقه الأمير عبد القادر وقواته، ساهمت بشكل إيجابي وكبير، في تحقيق مزيد من التعبئة و الإلتفاف الشعبي حوله، وزادت من تعزيز ثقة القبائل في أمرهم.

بعدما أوكلت مهمّة قيادة الجيش الفرنسي بوهران إلى الجنرال دارلانج، بعد الفشل الذريع للمارشال كلوزيل أثناء محاولته ربط مركز رشقون بحامية تلمسان.

وبذلك يكون قد ورث إرثا شاقا ومهمّة عسيرة عجز المارشال كلوزيل في تحقيقها، ولإنجاز ذلك جهّز الجنرال دارلانج قوّة عسكرية ضخمة.

***معركة وادي الغازر أو شعبة اللحم 15 أفريل 1836م:**

إنطلقت قوات الجنرال دارلانج من وهران يوم 07 أفريل 1836م نحو المالح، أين وجدت صعوبة كبيرة نتيجة تردّي الأحوال الجوية بفعل الأمطار والرياح، وبعد مرور ثلاثة أيام إنتقلت قواته نحو وادي الغازر، وهناك إعترضتها قوات من الفرسان والمشاة غير النظاميين بقيادة البوحميدي، اسفرت عن مقتل 10 جنود و جرح 70 في صفوف الفرنسيين، و75 جريح من صفوف قوات الأمير عبد القادر، تمّ نقلهم إلى ندرومة وعدد غير محدّد من القتلى (Nettement, 1870, p140)

***معركة سيدي يعقوب 25 أفريل 1836م:**

بعد هزيمة الجنرال دارلانج في معركة وادي الغارز، واصل مسيره إلى أن وصل إلى مصب وادي تافنة حيث يوجد مركز عسكري فرنسي أقيم هناك يوم 30 أكتوبر 1835م بقيادة النقيب فرانكونين Franconin؛ إذ عمد الجنرال دارلانج إلى مباشرة التحصينات العسكرية لهذا المركز و محاولته ربط علاقات مع شيوخ قبائل تلك الجهة.

وبعد مرور أسبوع من وصوله إلى مركز رشقون، غامر الجنرال دارلانج بالإتجاه نحو قرية سيدي يعقوب لجسّ النبض ومعاينة الطريق، دون علمه أنّه تحت مراقبة قوات الأمير عبد القادر التي كانت تحيط به من كلّ جهة؛ إذ عمدت إلى إستدراجه هو وقواته عبر وضع جملة من الكتائب عبر الطريق فيقوم بمطاردتهم، إلى غاية إستدراجه إلى المكان الذي إختاره الأمير عبد القادر ليكون أرضا للمعركة (Quesnoy, 1851, p99).

إلى أن إندلعت المعركة المباشرة بين قوات الأمير عبد القادر و قوات الجنرال دارلانج يوم 25 أفريل 1836م، إذ إنقضّت قوات الأمير عبد القادر على القوات الفرنسية و ألحقت بهم هزيمة نكراء و شنيعة، لم تلحق بهم منذ معركة المقطع حسب المصادر الفرنسية نفسها، و لم يعد بإمكانهم إستعمال سلاح المدفعية.

فعمّ الإضطراب والفزع في وسط قوات الجيش الفرنسي، لا سيما بعد أن أصيب عدد من الضباط السامين، أمثال: المقدم موسيون Maussion و الجنرال دارلانج، و نقيب هيئة الأركان لاقودي، وفرّ ممّن بقوا على قيد الحياة نحو مركز رشقون؛ إذ شرعت حامية المركز في عملية التغطية لتمكين بقية القوات الفرنسية من الإنسحاب.

مع العلم أنّه كان بإمكان قوات الأمير عبد القادر الإجهاز على المركز العسكري الفرنسي برشقون قبل أن تسترجع قوات دارلانج أنفاسها، خاصةّ وأنّ عدد قوات الجيش الفرنسي ممّن نجوا لم يتجاوزوا 600 جندي، غبر أنّ الأمير عبد القادر فضّل محاصرتهم وإجبارهم على الإستسلام (Quesnoy, 1851, p99).

أثارت هاته المعركة هلعا واسعا في الأوساط السياسية و العسكرية الفرنسية، جعلتهم يقفون على مدى الإحراج الكبير الذي بات يقع فيه الجيش الفرنسي، بشكل جعل المارشال كلوزيل يبرّر أمور الهزيمة بتراجع تعداد الجيش الفرنسي. فنجح الأمير عبد القادر في عزل الحامية العسكرية بتلمسان عن مصدر التموين بوهران و رجال المقاومة يحاصرونها إنطلاقا من مركزهم بعين الحوت.

أمّا مركز تافنة فهو الآخر أضحى تحت الحصار المفروض من قبل رجال البوحميدي، بينما تحصّنت بقية قوات الجيش الفرنسي داخل أسوار مدينة وهران. الأمر الذي جعل الحكومة الفرنسية تدقّ ناقوس الخطر، و تباشر عملية مضاعفة الإمدادات العسكرية، و تعيين الجنرال بيجو قائدا للجيش بمقاطعة وهران يوم 06 جوان 1836م (Paluel, 1944, p445) .

نزل الجنرال بيجو مباشرة في رشقون على مشارف مصب وادي تافنة، بهدف رفع الحصار على هذا المركز وتموين حامية تلمسان، متبنّيا إستراتيجية عسكرية محكمة.

إذ بلغت قوات الجيش الفرنسية بِ: 7100 جندي و مدفعين جبليين، بينما قوات الأمير فتراوحت ما بين 07 إلى 08 آلاف مقاتل منهم 5500 مشاة و الباقي فرسان، و الغالبية العظمة من المشاة غير نظاميين ينتمون لقبائل تافنة بقيادة البوحميدي الولهاصي.

فبعد أن ترك الجنرال بيجو حامية عسكرية مهمّة بتافنة، غاد أدراجه نحو وهران يوم 13 جوان 1836م، فتعرّضت للهجوم الخاطف من قبل قوات الأمير عبد القادر، غير أنّ الفرسان الفرنسيّين تمكّنوا من أسر بعض من جنود الأمير.

وفي يوم 19 جوان 1836م إتجهت كتيبة من الجيش الفرنسي و هي محمّلة بالمواد الغذائية و المؤونة نحو تلمسان لتموين الحامية العسكرية الفرنسية بها، و التي ظلّت في عزلة تامة منذ حملة المارشال كلوزيل، بسبب الحصار الذي فرض عليها من قبل قوات البوحميدي، وقع على إثرها إشتباك مع فرسان الأمير عبد القادر بسهل الصفصاف، قتل على إثره إبن عمر آغا في جيش الأمير (Pellissier, 1854, p103).

وفي 29 جوان 1836م إتجهت القوات الفرنسية نحو مركز رشقون (تافنة)، وفي 04 جويلية من نفس السنة عادت إلى تلمسان إلاّ أنّ الأمير عبد القادر إعترض طريقها بالقرب من سيدي بولنوار على ضفة وادي يسر.

***معركة السكاك 06 جويلية 1836م:**

في يوم 05 جويلية 1836م تمركزت قوات الأمير عبد القادر على هضبة وادي السكاك، وفي أثناء تحرك قوات الجنرال بيجو من مركز رشقون نحو تلمسان لتموين الحامية العسكرية الفرنسية هناك من صباح يوم 06 جويلية من نفس السنة، حينها تعرّضت لهجوم خلفي خاطف من قبل قوات الأمير

عبد القادر عند وادي السكاك، ممّا أدّى إلى نشوب المواجهة العسكرية بينهم.على ضوء ذلك طلب الجنرال بيجو من قواته تكثيف عملية القصف المدفعي ضدّ قوات الأمير عبد القادر، وبعد تواصل المشادات بين الجيشين في هضبة السكاك، إنسحبت قوات الأمير عبد القادر وتمّ إحتلال منطقة السكاك من طرف قوات الإحتلال الفرنسي.

أفرزت هاته المعركة إنسحاب قوات الأمير عبد القادر نحو ندرومة، بعد أن ألحق بها هزيمة قاسية؛ إذ كلفتها حوالي 200 قتيل والإستيلاء على 600 بندقية و130 أسير، و في مقابل ذلك قتل حوالي 75 جنديا من القوات الفرنسية و15 جريح(Quesnoy, 1851, p101)

بينما تشير المصادر الفرنسية الأخرى إلى أنّ هاته المعركة أفرزت حوالي 120 قتيل و 240 جريح و 130 أسير من صفوف قوات الأمير عبد القادر، أمّا الخسائر الفرنسية فقدّرت بحوالي 32 قتيل و 70 جريح (Azan, 1929, p85)

تمكنت القوات الإستعمارية الفرنسية من الثأر لنفسها عقب هاته المعركة بعد الإخفاق التي ألحق بها في معركة سيدي يعقوب، بل إعتبرها الفرنسيون أكبر إنتصار لهم بعد إحتلالهم لمدينة الجزائر، فمون قوات الجنرال بيجو الحامية العسكرية الفرنسية بتلمسان بالمؤونة اللازمة.

فعاد على إثر ذلك إلى وهران، حينها أبرق إلى وزير الحربية الفرنسية مخبرا إياه بالإنتصار الذي حققه على الأمير عبد القادر في معركة السكاك.

خلّف الإنتصار الذي حقّقه الجنرال بيجو و قواته في معركة السكاك، صدى واسعا في الأوساط السياسية و العسكرية الفرنسية، و عزّزت من خيار الحلّ العسكري لتحقيق الإحتلال الشامل للجزائر من الحدود المغربية غربا إلى غاية الحدود التونسية شرقا. الأمر الذي زاد من تقوية عضد المارشال كلوزيل كحاكم عام للجزائر، و جعلته يطالب بتدعيم القوات العسكرية الفرنسية بِ 30 إلى 35 ألف جندي لتحقيق مشروعه(Gurial, 1992, p150)

بعد عودة الجنرال بيجو إلى فرنسا خلفه الجنرال De L'Etang في قيادة الجيش الفرنسي بالغرب الجزائري، الذي عمد إلى تبنّي إستراتيجية عسكرية لمجابهة قوات الأمير عبد القادر متجنّبا المغامرة بقواته في الداخل. فكان هدف الجنرال مهاجمة القبائل ومصادرة محاصيلهم ومواشيهم وتدمير مخازن الحبوب، قصد تجويع وإفقار القبائل، كوسيلة لإخضاعها وحرمان الأمير عبد القادر من المداخيل التي تحصّلها.

كما عمد إلى تموين الحامية العسكرية الفرنسية بتلمسان، و في ظلّ المعطيات المتوفّرة لدى الأمير عبد القادر حول تراجع عدد قوات الجيش الفرنسي؛ إذ قلّ تعداده بألفين من الجنود الذين أرسلوا لتدعيم الحملة بقسنطينة ضدّ مقاومة أحمد باي.

على إثر ذلك أقام الأمير عبد القادر مركزه على وادي المالح و أخذ يترقّب قوات الجنرال De L'Etang في حال تحرّكها نحو تلمسان، الأمر الذي جعل هذا الأخير يحتاط من تربّص الأمير عبد القادر وقواته به، جعله يؤخّر حملته حتى يملّ الأمير من طول الإنتظار وينسحب، فيترك المجال مفتوحا نحو تلمسان.

و في يوم 24 نوفمبر 1836م جهّز الجنرال De L'Etang قواته متجها نحو أسوار مدينة تلمسان إلى أن وصلها يوم 29 نوفمبر 1836م، و في اليوم الموالي؛ أي 30 نوفمبر 1836م عاد أدراجه نحو وهران. في الوقت الذي كان فيه الأمير عبد القادر منشغلا بتجنيد مزيد من الفرسان، وأعطى الأمر لمشاته و كذا لقبائل تافنة للإلتحاق به بشعبة وادي اللحم، لإقامة كمائن في المنخفضات، بينما يقوم الفرسان بالمحاصرة.

غير أنّ المشاة لم يصلوا في الوقت المناسب، ممّا جعل الأمير عبد القادر ملزما على مجابهة المستعمر الفرنسي إلاّ بالفرسان (Pellissier, 1854, p105).

وبذلك يكون قد سهلت المأمورية للجنرال De L'Etang الذي واصل سيره نحو وهران، مبعدا قوات الأمير عبد القادر عن المواقع الإستراتيجية، بعد أن نشب إشتباك فيما بينهما، تمّ خلالها إغتيال جندي فرنسي وإصابة 12 جندي منهم، بينما فقد الأمير عبد القادر 20 فارسا والكثير من الأحصنة (Azan, 1929, p88).

دخل المستعمر الفرنسي في فترة اللاحرب نتيجة تأثّره بجملة من العوامل التي تركت صداها عليه، لعلّ أبرزها:

*آثار هزيمة الجيش الفرنسي في قسنطينة.

*نقص تعداد الجيش الفرنسي بوهران.

*إنقطاع التموين بين الحامية العسكرية بتلمسان و تافنة و مدينة وهران.

*تضييق الخناق على الدوابر و الزمالة إلى درجة أنّها أصبحت تمثّل ثقل إضافي على الجيش الفرنسي.

في ظلّ هاته الظروف تولّى الجنرال بروسار Brossard قيادة الجيش في وهران خلفا للجنرال De L'Etang في 15 جانفي 1837م، و الذي يجد نفسه أمام ظرف صعب لتموين الحامية الفرنسية بتلمسان الأمر يجبره على الدخول في مفاوضات مع الأمير عبد القادر، نتيجة تضرّر وسائل النقل، و الإرهاق التي أضحى يعاني منها فرقة المشاة و تراجع العتاد و نقص المؤونة.

وافق الأمير عبد القادر على مشروع التفاوض الذي طرحة الجنرال بروسار Brossard، نتيجة حاجته الماسة إلى المؤونة ورغبته في مساومة الفرنسيين، بغية إطلاق سراح الأسرى الذين سقطوا في يد القوات

الفرنسية في معركة السكاك، بينما رغبة الجنرال بروسار Brossard كانت جامحة لإيجاد حلّ سلمي يمكّنه من تموين حامية تلمسان (Pellissier, 1854, pp 105-106).

تمّت هاته المفاوضات بين الطرفين بواسطة اليهودي بن دوران؛ إذ خلص الإتفاق في النهاية إلى ما يلي:

*إطلاق سراح أسرى السكاك.

*يتحصّل الأمير عبد القادر بموجب هذا الإتفاق على إحتياجاته من السلع و المواد الأولية من وهران.

*يقوم الأمير عبد القادر بتموين حامية تلمسان بالأبقار و الشعير و القهوة و السكر، عن طريق اليهودي بن دوران.

**2-2-2 توقيع معاهدة تافنة:**

هناك جملة من الظروف التي ساعدت على توقيع هاته المعاهدة:

*فقدان فرنسا جملة من المكاسب السياسية و العسكرية، بعد إقدامها على نقض معاهدة ديميشال بإستثناء الإنتصار العسكري الوحيد في معركة السكاك 06 جويلية 1836م، لكنّ ذلك النجاح لم يكن شفيعا لها للتغطية عن حجم هزيمتها العسكرية في معركة سيدي يعقوب 25 أفريل 1836م، و التي لعبت دورا حاسما في الإطاحة بالحاكم العام المارشال كلوزيل (تشرشل، 2009، ص111).

*إستغلال فرصة تجاوب الأمير عبد القادر مع إقتراحات الجنرال بروسار، فيما يخصّ الصفقة التجارية المبرمة بينهما لتموين الحامية العسكرية الفرنسية بتلمسان.

ضمن هذا الإتجاه تمّ تعيين الجنرال دامريمون حاكما عاما على الجزائر، و تمّ إرسال الجنرال بيجو إلى مقاطعة وهران و بتعليمات محدّدة، لغرض حسم الموقف مع الأمير عبد القادر و القضاء عليه نهائيا.

جاءت هاته المعاهدة في 15 بندا كتبت باللغتين العربية و الفرنسية و تحمل توقيع الأمير عبد القادر الجنرال بيجو في 30 ماي 1837م، بعد لقاء ودي جمع بينهما لمدة 40 دقيقة.

و لعلّ أهمّ البنود التي جاءت فيها المعاهدة:

*تتنازل فرنسا عن تلمسان و مركز رشقون.

*إحتفاظ الكراغلة الذين يودّون البقاء في تلمسان بأملاكهم و يخضعون لقوانين دولة الأمير عبد القادر.

*يسترجع الأمير عبد القادر كلّ المدافع التركية التي كانت بمدينة تلمسان، و إلتزامه بتوفير وسائل النقل للحامية الفرنسية أثناء إنسحابها.

جاءت هاته المعاهدة في إطار رغبة الفرنسيين القضاء على خصمهم العنيد الحاج أحمد باي، بعدها بدأوا عملية البحث عن ذريعة لإجبار الأمير عبد القادر على تعديل المعاهدة، كي يتسنّى لهم ربط المناطق الخاضعة لهم بالشرق الجزائري مع الوسط (تشرشل، 2009، ص121).

على إثر ذلك دخل المارشال فالي في معركة دبلوماسية مع الأمير عبد القادر فتبادلوا الرسائل فيما بينهما.

و في ظلّ هذا الجدل العقيم و إصرار المارشال فالي VALEE على إجراء تعديلات في المعاهدة الأمر الذي جعل الأمير عبد القادر يسعى إلى التقرّب من الملك لويس فيليب و حكومته في محاولة منه لجسّ نبضهم.

فأرسل وزير خارجيته ميلود بن عراش رفقة اليهودي بن دوران، أرسل معهما إضافة التفسير الحقيقي للبنود التي يسعى المارشال فالي إلى إجراء تعديلات عليها مرفقين بهدية إلأى الملك لويس فيليب، لكن هاته المحاولة لم تكلّل بالنجاح نتيجة عدم إيلائها الإهتمام لمضمون الرسالة المقدّمة من قبل الأمير عبد القادر.

رغم كلّ ذلك واصل الأمير عبد القادر في بذل كلّ ما في وسعه للحفاظ على السلم المبرم مع السلطات الإستعمارية الفرنسية، مستمرّا في شرح وجهة نظره و الدفاع بالحجج و البراهين عن محتوى المعاهدة، و مواصلته إرسال الرسائل إلى الملك الفرنسي لويس فيليب و رئيس الوزراء تيير Thiers مناشدا إياهما كبح جماح النوايا لدى المارشال فالي، و التي من شأنها أن تؤدّي إلى إشعار فتيل الحرب من جديد(بوعزيز، 1983، ص62).

ما يؤكّد ذلك تحريك المستعمر الفرنسي لقواته العسكرية يوم 18 جانفي 1839م إلى مدينة الجزائر، الأمر الذي جعل الأمير عبد القادر يعمل على إستئناف الحرب إبتداءا من 18 نوفمبر 1839م(تشرشل، 2009، ص184) بالوسط الجزائري، و إبتداءا من 25 مارس 1840م وقع هجوم على مواشي الدواير و الزمالة الموالين للمستعمر الفرنسي من قبل قوات البوحميدي خليفة الأمير عبد القادر بمقاطعة تلمسان.

هذا الهجوم الذي دفع بقائد الحامية العسكرية الفرنسية بمسرغين العقيد يوسف لتشكيل طابور من الصبايحية و أربع كتائب من الفرقة الأولى، لكن سرعان ما تبيّن للعقيد يوسف أنّ عملية الإستيلاء على المواشي هدفها الرئيسي هو إستدراج الحامية العسكرية الفرنسية خارج مركزها، فإضطرّت القوات الفرنسية إلى محاولة الصمود و التراجع نحو مسرغين بالتغطية التي وفرتها لها تلك الإمدادات التي وصلتها من وهران، أسفرت هاته العملية عن مقتل 41 من صفوف الفرنسيين و عدد من الجرحى (Quesnoy, 1851, p146)

و كردّ فعل على ذلك دخلت القوات الإستعمارية الفرنسية مرحلة التوسّع الشامل بعدما إنتقلت من حالة الدفاع عن مراكزها المحدودة (مزغران –مستغانم–، مسرغين –وهران) إلى حالة الهجوم الشامل، بإلتحاق الجنرال بيجو كحاكم عام للجزائر خلفا للجنرال فالي بتاريخ 23 فيفري 1841 و الذي كان عازما أشدّ العزم على إسترجاع مدينة تلمسان و تخليصها من قبضة الأمير عبد القادر، بعدما تمكّن من إحتلال عاصمة الأمير عبد القادر و المتمثّلة في مدينة تاقدامت يوم 25 ماي 1841م، ثمّ مدينة معسكر دون

مقاومة تذكر نظرا للحرب الشاملة المنتهجة من طرفه في مواجهة قوات الأمير عبد القادر، و إقامته لحامية عسكرية هناك بقيادة العقيد تمبور Tempoureو بالتالي لم يتبقّ للمحتلّ الفرنسي داخل عمالة وهران إلاّ مدينة تلمسان (Esterhazy, 1849, p150).

إذ أنّه و مع نهاية شهر ديسمبر 1841م تمكّن الجنرال بيجو من خلق تحالف إستراتيجي مهمّ ضدّ الأمير عبد القادر، نظير نجاحه في إستمالة "محمد بن عبد الله و شقّه لعصا الطاعة ضدّ الأمير عبد القادر والذي بدأ غمارها على ضفاف وادي تافنة ولو بشكل مؤقت؛ إذ أنّه سوف ينتفض ضدّ الإستعمار الفرنسي سنة 1845م بعد ثلاث سنوات من تحالفه معه.

و كنتيجة لذلك دخل الجيش الفرنسي في مرحلة التأهّب، والذي خرجت قواته في تعداد هائل و تحت الإشراف الشخصي للحاكم العام الجنرال بيجو يوم 24 جانفي 1842م، بغرض إنتزاع مدينة تلمسان من قبضة الأمير عبد القادر، في الوقت الذي كان فيه هذا الأخير بمدينة سعيدة، و أثناء عودته إليها بداية من شهر فيفري من نفس السنة السالفة الذكر، وجدها تحت سيطرة المستعمر الفرنسي.

فعلى الرغم من كلّ الصعوبات التي واجهت مسار الجيش الفرنسي نحو مدينة تلمسان، من قساوة الظروف المناخية و تردّي حالة الطرق المؤدية إليها، إلاّ أنّها تجاوزت الصعاب فأدركتها يوم 30 جانفي 1842م.

دخلت قوات المستعمر الفرنسي مدينة تلمسان صبيحة يوم 31 جانفي 1842م دون مقاومة تذكر، بعد أن وجدت المدينة شبه خالية من السكان، بعد أن عمد الخليفة "البوحميدي الولهاصي" إلى إخلائها، و بذلك تكون قد دخلت مدينة تلمسان تحت سلطة الإستعمار الفرنسي من جديد و لفترة أطول (Esterhazy, 1849, p150).

عملت القوات الإستعمارية الفرنسية بعد نجاحها في إحتلال هاته المدينة، على إعادة السكان الذين فرّوا منها رفقة الخليفة البوحميدي الولهاصي، نحو ضواحي مدينة تلمسان: ندرومة، صبرة، سبدو و بني سنوس و التي أصبحت هدفا رئيسيا لفرنسا و عملها الدؤوب على إعادة إعمارها و إحياء طابعها المعهود، من منطلق إستعماري محض بعيدا كلّ البعد عن الممارسات الإنسانية مانحة مسؤولية إنجاز هذه المهمّة إلى الجنرال بيدو (Roy, 1880, p257)؛ إذ يصف ضمن هذا السياق "شارل لالمون" الوضعية المتردّية التي أضحى يعيشها السكان الفارين من المدينة بقوله: "كانت تلك الجماهير البائسة تموت جوعا، ينقصها كلّ شيء، إضطرّت إلى السكن داخل الكهوف"(Lallemand, 1891, p112)

كما أدلى الرائد دوبيمودان De Pimodan في نفس السياق بقوله: "كانت تلك الجماهير تخيّم في الضواحي ما بين الثلوج والأوحال" (De Pimodan, 1903, p59).

تمكّنت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بيدو Bedeau بمساعدة القوات الموالية لها بقيادة مصطفى بن إسماعيل، من إسترجاع فئة قلية من السكان الفارين إلى مدينة تلمسان، لا سيما بعد قيامهم بجملة من حملات التمشيط بمنطقتي سبدو و بني سنوس.

خاصة في ظلّ الهجرة الكبيرة لهم نحو الأراضي المغربية المقر الجديد لإقامة الأمير عبد القادر، و المقدّر عددهم من سكان تلمسان بحوالي 8130 نسمة مقيمين ضمن 910 خيمة خلال الستة أشهر الأخيرة من سنة 1846م (Le coq, 1940, p23).

نتيجة النقص الفادح الذي أصبح يعاني منه في الإمكانيات اللوجيستيكية من حيث المال و السلاح و العدّة البشرية لمجابهة المستعمر الفرنسي، في حين يشير Louis Piesse, Jean Canal أنّ عدد سكان المدينة يقدّرون بِ: 9000 نسمة(Piesse, 1889, p55).

وفي إطار المساعي الرامية من إدارة الإحتلال الفرنسي لغرض إلزام أهل مدينة تلمسان للعودة إلى مدينتهم، عمدت إلى إستصدار جملة من القرارات و التعليمات، لعلّ أبرزها قرار 14 فيفري 1842م و الذي بموجبه تتعرّض بموجبه كلّ ممتلكات أهل تلمسان والذين لم يعودوا إلى الحجز Séquestre في أمد شهرين(Le Coq, 1940, pp 82-83).

تمثّلت الأهداف المباشرة من وراء إقدام المستعمر الفرنسي على الإعلان عن هذا القرار، بغرض خلق نوع من الضغط المباشر على السكان الفارين من المدينة للعودة إليها، و تعبيرا منها عن وفائها لطائفة من سكان مدينة تلمسان ممثّلين في طائفة الكراغلة، الذين أعلنوا ولاءهم للمستعمر الفرنسي و تحالفوا معه على أن لا يسلّموا المدينة للأمير عبد القادر.

ترجم ذلك ما جاء ضمن جريدة صدى وهران L'echo d'Oran: "لم يكن بإستطاعة فرنسا معاملة أصدقائها كمعاملة أعدائها، كما أنه لم يكن بإستطاعتها أخذ ممتلكات ممّن كانوا يدافعون عنها، و يبذلون لذلك ثمنا من دمائهم". و إستصدارها لأمرية 31 أكتوبر 1845م Ordonnance Royal (Le coq, 1940, p83)

كما عمدت الإدارة الإستعمارية الفرنسية إلى السيطرة على الأراضي التي رأت فيها ضرورية لتنفيذ مشروعها الإستيطاني، و تعويض أهلها بأراض أخرى بتيرني و أماكن أخرى تابعة لدائرة تلمسان Cercle de Tlemcen.

وتعليمة 23 جوان 1850م و التي حدّدت آليات التنازل عن حجز الممتلكات لسكان المدينة، من خلال تأكيدها على أنّ التعويض لن يكون نقدا، و في حالة ما إذا وجدت ممتلكات ليس للإدارة الإستعمارية الفرنسية أيّة مصلحة لها فيها، و التعويض بأراض سلبت من العشائر (Le Coq, 1940, p 83).

هذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على التنظير المسبق للمشروع الإستيطاني الفرنسي بالمنطقة، لضمان مصالح الكولون بها

دخلت مدينة تلمسان إبتداءا من تاريخ 31 جانفي 1842 عهدا جديدا ممثّلا في الإستعمار الإستيطاني، والقائم بالأساس على تشجيع مجيء الأوروبيين إليها، وعملها الممنهج على التثبيت النهائي لهم بها، لخلق مجتمع هجين لا يمتّ بأيّة صلة للتاريخ الحضاري العربي الإسلامي للمنطقة، ناهيك عن إيلائها الإهتمام الكبير للإقتصاد الإستعماري، و تسخيرها لكلّ ما تزخر به منطقة تلمسان من مقدّرات ومؤهلات لخدمة مصالح الأوروبيين بشكل عام و الفرنسيين على وجه الخصوص في الداخل والخارج.

**3- خاتمة:**

نستنتج من خلال ما سبق أنّ منطقة تلمسان عرفت جملة من الأحداث التاريخية خلال الفترة الزمنية الممتدّة من 1836م إلى غاية 1842م، بدءا بالإحتلال الفرنسي لها بتاريخ 13 جانفي 1836م في عهد المارشال كلوزيل، من خلال الحملات العسكرية للمستعمر الفرنسي لإستكمال سيطرته على مدن الغرب الجزائري، و تركه لحامية عسكرية هناك بقيادة كافينياك، لتدخل بعد مرور حوالي سنة ونصف من الإحتلال الفرنسي لها في حكم الأمير عبد القادر إبتداءا من تاريخ 12 جويلية 1837م، وتعيينه للبوحميدي الولهاصي خليفة له بالمدينة.

وبذلك تعرف المنطقة صراعا بين قوات الأمير عبد القادر و قوات المحتلّ الفرنسي، و الذي ينتهي بإنتصار الفرنسيين و دخول مدينة تلمسان إبتداءا من تاريخ 31 جانفي 1842م عهدا جديدا ممثّلا في الإستعمار الإستيطاني.

كما يمكن أن يكون هذا البحث سبيلا لبحوث أخرى تتعلّق على سبيل المثال لا الحصر بالحركة الإستيطانية الفرنسية بالمنطقة.

**- قائمة المراجع:**

**أولا – المراجع باللغة العربية:**

- بوعزيز، يحي.(1983)، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

- تشرشل، هنري شارل.(2009)، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة و تعليق و تقديم: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر.

- حرب، أديب.(2004)، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري، دار الرائد للكتاب، الجزائر.

– الحسني، عبد القادر.(1994)، مذكرات الأمير عبد القادر، تحقيق: محمد الصغير بناني و آخرون، دار الأمة، الجزائر.

– العربي، إسماعيل.(1982)، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

**ثانيا – المراجع باللغة الأجنبية:**

- Andry, DR.F.(1838), L'Algérie promenade Historique Et Topographique, Librairie Lefort, Paris.

- Azan, Paul.(1929), L'émirAbdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français, Ed Hachette, Paris.

- Berteuil, Arsène.(1856), L'Algérie Française, Dentu Librairie éditeur, paris,Tome 2.

- De Pimodan.(1903), Oran Tlemcen Sud Oranais 1899-1900, Honoré Champion librairie, Paris.

- Dieuzaide, V.A.(1880), Histoire de L'Algérie 1830-1878, Association ouvrière, tome1, Oran.

- Donop, Raul Marie.(1908), Lettre sur Algérie 1907-1908, Librairie Plon, Paris.

- Esterhazy, Walsin.(1849), Notice Historique sur le Makhzen d'Oran, paris.

- Gurial, Pierre.(1992), Les militaires à la conquete de l'Algérie, Criterion Histoire, Paris.

- Lallemand, Charles.(1891), L'Ouest Algérien, Challamel éditeurs, Paris.

- Le Coq, André.(1940),Tlemcen ville Française 1842-1871, L'Administration Militaire 1842-1852, Tanger, Tome 1.

- Nettement, Alfred.(1870), Histoire de la conquete de l'Algérie, Librairie Jacques, Paris.

- Paluel, Marmont.(1944),Bugeaud –Premier Français d'Algérie, Tours Maison MAME, Paris.

- Pellissier, De Reynaud.(1854), Annales Algeriennes, Tomes 3, Librairie militaire, Paris.

- Piesse, Louis, Jean Canal.(1889), Les Villes d'Algérie Tlemcen, Librairie Africaine et coloniale, Paris.

- Plée Léon.(1866),Abdelkader Nos Soldats Nos Généreaux et la guerre D'Afrique, Paris.

- Quesnoy.(s.d.p) L'armée d'Afrique depuis la conquete d'Alger, Librairie Furne, Paris.

- Roy, J.J.E.(1880), Histoire de L'Algérie depuis les Temps les Plus Reculées à Nos jours.